

تفسير البغوي

مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ^ط وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ نَفْسِكَ ^ج وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رُسُلًا ^ج وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا

قوله عز وجل : (ما أصابك من حسنة) خير ونعمة (فمن الله وما أصابك من سيئة) بلية أو أمر تكرهه ، (فمن نفسك) أي : بذنوبك ، والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ، نظيره قوله تعالى : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم (الشورى - 30) ويتعلق أهل القدر بظاهر هذه الآية ، فقالوا : نفى الله تعالى السيئة عن نفسه ونسبها إلى العبد فقال : (وما أصابك من سيئة فمن نفسك) ولا متعلق لهم فيه ، لأنه ليس المراد من الآية حسنات الكسب ولا سيئاته من الطاعات والمعاصي ، بل المراد منهم ما يصيبهم من النعم والمحن ، وذلك ليس من فعلهم بدليل أنه نسبها إلى غيرهم ولم ينسبها إليهم ، فقال : (ما أصابك) ولا يقال في الطاعة والمعصية أصابني ، إنما يقال : أصبتها ، ويقال في النعم : أصابني ، بدليل أنه لم يذكر عليه ثوابا ولا عقابا ، فهو كقوله تعالى (فإذا جاءتهم الحسنة قالوا لنا هذه وإن تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه) (الأعراف -

(131) ، ولما ذكر حسنات الكسب وسيئاته نسبها إليه ، ووعد عليها الثواب والعقاب ، فقال (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها) (الأنعام - 160) . وقيل : معنى الآية : ما أصابك من حسنة من النصر والظفر يوم بدر فمن الله ، أي : من فضل الله ، وما أصابك من سيئة من القتل والهزيمة يوم أحد فمن نفسك ، أي : بذنب نفسك من مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم . فإن قيل كيف وجه الجمع بين قوله (قل كل من عند الله) وبين قوله (فمن نفسك) قيل : قوله (قل كل من عند الله) أي : الخصب والجذب والنصر والهزيمة كلها من عند الله ، وقوله : (فمن نفسك) أي : ما أصابك من سيئة من الله فبذنب نفسك عقوبة لك ، كما قال الله تعالى : وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم (الشورى - 30) يدل عليه ما روى مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما : أنه قرأ (وما أصابك من سيئة فمن نفسك) وأنا كتبتها عليك . وقال بعضهم : هذه الآية متصلة بما قبلها ، والقول فيه مضمّر تقديره : فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ، يقولون : (ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك) (قل كل من عند الله) (وأرسلناك) يا محمد (للناس رسولا

وكفى بالله شهيدا (على إرسالك وصدقك ، وقيل : وكفى بالله شهيدا على أن الحسنة
والسيئة كلها من الله تعالى .